مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 21 العدد: 47 السّنة: الثّلاثيّ الرّابع 2019 ص: 385 – 398

البعد الثقافي والدّيني لدول المغرب العربي، ودوره في تعزيز الوحدة المغاربيّة والصّمود أمام التحديات الإقليميّة والدّوليّة

أ. خليدة البشاري*

تاريخ الإرسال:23- 01- 2018 تاريخ القبول: 23- 11- 2019

الملخص: لم يستثن المؤرخون والباحثون في كتاباتهم حول "التّراث الثّقافي والدّيني لدول المغرب العربي" دورها الهام في تجاوز الاختلافات والسّير قدما لتحقيق الإنجازات والارتقاء بفضلها إلى مصاف الحضارات، فلطالما ارتبطت شعوب المغرب العربي بعدة مقومات ثقافيّة ودينيّة عميقة المستوى، كاللغة والدّين والتّقاليد والتّاريخ والمصير المشترك، وما عزز تلك الرّوابط الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تعاقبت عليه عدة حضارات مهدت لأن يتبوأ المغرب العربي مكانة مرموقة على الصّعيدين الإقليمي والدّولي.

وإذا كانت المقومات الثّقافيّة والدّينيّة تستند في خلفياتها إلى عدة أصول ونماذج مختلفة، إلا أن الحديث عن خصوصياتها في بلدان المغرب العربي له أسس تاريخيّة وعلميّة لا يمكن إغفالها، فهي نبراس للباحثين والدّارسين عند ولوجهم للكتابة عن هذا الموضوع بشتى تفرعاته، لأن السّمات الثّقافيّة والدّينيّة لشعوب المغرب العربي قد تحدد معظم الأنساق التّي يمكن دراستها، كالاقتصاد والعلم والتّربيّة والفنون...الخ فمن ارتبط بتاريخ وأصالة ونمط حياة معين كالفرد المغربي لا يمكن في كل حال من الأحوال أن يعزل عن هذه العناصر عند محاولة دراسة وتحليل "موضوع المغرب العربي بشتى أنساقه وتفرعاته" خلال ظروفه العاديّة والاستثنائيّة.

* جامعة الجزائر 3، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: khalidakhelfaoui@gmail.com

فكيف أسهم البعد الثّقافي والدّيني في دعم وحدة دول المغرب العربي، وما السّبيل للحفاظ عليه و الاستثمار فيه وسط تداعيات التّحديات الإقليميّة والدّوليّة؟

أولا: التّاريخ والمصير المشترك لشعوب المغرب العربي: الاستدمار وتداعياته

الموقع الجغرافي وتحدياته: ارتبطت شعوب دول المغرب العربي بعدة أواصر ثقافيّة وحضاريّة وما أسهم إلى حد بعيد في تعزيز هذا الإرتباط الموقع الجغرافي الهام الذي يربط تلك الدّول ويسهل من نشاطاتها المختلفة خاصة "التّجارة" والتّي ظلت لعقود مضت مظهرا من مظاهر الثّقافة والحضارة، فلم تعبر التّجارة فقط عن حالة السّوق المغربيّة ومظهرها العام، إنما جسدت عدة نماذج ثقافيّة واتصاليّة شأنها شأن سوق عكاظ المشهورة في تاريخ العرب، حيث أفرز نشاط القوافل التّجاريّة وسفر العلماء بين المغرب والمشرق.

ولعلّ من أهم ما يوثق علاقة شعوب ودول المغرب العربي بعضها ببعض خضوعها في فترة زمنيّة معينة ومتقاربة إلى الاستعمار حيث تأثرت الثّقافة بشكل كبير بكل النّماذج التّي ساقها معه إلى الشعوب المغاربيّة، ورغم ما يسرده الباحثون حول أن الاستعمار فرق أبناء المغرب العربي الواحد إلا أن هناك إيجابيّة واضحة تخللت وقائع الكفاح والنّضال معا لدحر المستعمر الغاشم، فتجلت الوحدة المغاربيّة في أجمل صورة لها وزاد الاهتمام أكثر بالمقومات الثّقافيّة والمؤسسات الدّينيّة حيث التّفت شعوب دول المغرب العربي بالمتدينين لجعلهم قادة يرفعون عنهم الظلم وكانت الزوايا والمساجد المؤسسات الحاضنة لمختلف الانتفاضات الشعبيّة عبر العصور.

"...وهاهي دولة المرابطين تحظى بمكانة هامة في المغرب بسبب التّزامها بالدّين الإسلامي...فسياسة المرابطين تنبثق من صميم الشريعة الإسلاميّة حيث تبنتها كمنهج إستراتيجي لوحدة الأمة وحمايتها، وكانت رجالاتها لا تجد صعوبة البتة في شحذ همم القبائل للاجتماع والقيام بالجهاد". [1]

كما أن استعانة الجزائر بالدّولة العثمانيّة لدحر الاستعمار الإسباني كان ينبع من القيم الدّينيّة و الإسلاميّة التّي حافظ عليها ودافع عنها الجزائريون خاصة والشعوب المغاربيّة عامة، حيث إن الدّولة العثمانيّة هي دولة إسلاميّة وبطبيعة الحال سيكون تواجدها في الجزائر تواجدا متميزا وعادلا وأهم شيء ستحافظ الدّولة العثمانيّة على مبادئ الدّين الإسلامي الحنيف في بلاد المغرب العربي وكانت محاربة نماذج عديدة و أخرى من الاستعمار، كالاستعمار الفرنسي نابعة أساسا من رفض ديانته وثقافته لذلك اعتبر المؤرخون بروز النّزعة التّحرريّة في أواخر القرن دليلا على حب الحفاظ على الدّين ورفض كل بديل عنه، وهذه الميزة تحلت بها شعوب المغرب العربي منذ أن عرفت الإسلام وهي قبائل تعيش هنا وهناك:

"ظهر "رد الفعل على الغزو الأجنبي بنهوض ديني وطني حيث التّف المغاربة حول الأسرة السّعديّة التّي قادت الجهاد ضد الغزاة منذ بداية القرن السّادس عشر حتى أوائل القرن السّابع عشر، ثم بقيادة أسرة الأشراف العلويين... وظهر رد الفعل في الجزائر بالإستعانة بالدّولة العثمانيّة... "[2]

ثانيا: الدّين الإسلامي في بلدان المغرب العربي ودوره في تعزيز الشعور بالانتماء والوحدة المغاربيّة: من خلال عدة مظاهر حضاريّة تجلت منذ بزوغ شمس الإسلام على أرض المغرب العربي على يد الفاتحين المسلمين، أقبلت شعوب المغرب العربي على الإسلام وامتثلت لتعاليمه السّمحة ودافعت عنه بشراسة وحب كبيرين لأنه كان أكثر من دين عادي تقليدي، فقد جمع الإسلام عدة قبائل متفرقة وانسجمت معه عدة فرق وطوائف نظرا لانسجامه مع التّقاليد والأعراف المغاربيّة خاصة والإنسانيّة عامة، لذلك فإن تدين المغاربة بالإسلام عبرت عنه عدة إسهامات فكريّة كثيرة أشهرها ما كتبه العلامة ابن خلدون عن أهل المغرب واحتضانهم للقرآن الكريم فهي خاصيّة أساسيّة ميزت أبناء المغرب، وهو العالم

الجليل الذي أسس علم الاجتماع بفضل ما شاهده ولفت انتباهه من كنوز ثقافيّة وحضاريّة تميزت بها بلاده التّي ترعرع فيها ووصفها وصفا علميا دقيقا:

"فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء الدّراسة بالرّسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالسّ تعليمهم، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم، إلا أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا مذهبهم في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره". [3]

كما تجلى هذا الحب الكبير من خلال عدة مظاهر ومنها: الاهتمام بالمساجد بيوت الله، وكذلك الزوايا التّي تخلصت معظمها من مكبلات دينيّة عويصة وسارت في ركب الدّين الإسلامي الحنيف فأعطته بذلك صبغة ثقافيّة متميزة جدا ومنقطعة النّظير داخل البلاد المغاربيّة، وكان للزوايا والمساجد عظيم الدّور في ترسيخ مبادئ الدّين الإسلامي الحنيف والدّفاع عنه وعن "ثقافة التّدين في بلاد المغرب العربي":

أ- **المساجد:** كان للمساجد في بلدان المغرب العربي طابعا خاصا فقد تلونت بنايتها بألوان مغاربيّة غاية في الجمال والازدواجيّة الثّقافيّة التّي عبرت منذ سنوات خلت على ثقافات متنوعة وحضارات إسلاميّة تعاقبت على بلدان المغرب العربي ولكل حضارة هندسة معماريّة خاصة بها، لذلك كان بناء المساجد وتشييدها في البلاد المغاربيّة رمزا من رموز الدّين والحضارة والثّقافة، وكان منبع هذا الاهتمام الحب الكبير للدين الإسلامي وشعائره المقدسة من طرف أهل المغرب، فالمسجد هو بيت الله:

"ويعتبر المسجد الأساس الرّكين الذي قامت عليه الدّولة الإسلاميّة [4]، فهو مؤسسة استراتيجيّة لقيام دولة إسلاميّة، فدولة المرابطين والموحدين وغيرهم بنت

المساجد قبل بناء المنازل، يقول العلامة ابن تيميّة ، رحمه الله :"وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإن النّبي محمد ، صلى الله عليه وسلم، أسس مسجده المبارك على التّقوى، ففيه الصّلاة والذكر والقراءة وتعليم العلم والخطب وفيه عقد الألويّة وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، فيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم" [5]، ويعتبر المسجد رمزا من رموز الحضارة والانتماء، فهو إلى جانب تعبيره عن الإسلام، شهد منذ زمان على امتزاج الثّقافات المتنوعة التّي أثرت هندسته الشكليّة والمعماريّة، ويعتمد الباحثون في العالمين العربي والغربي في كتاباتهم حول موضوع "التّلاقح الحضاري بين الشرق والغرب الأوروبي على الشواهد المصورة والرّسوم المنقولة انطلاقا من نمط وطراز المساجد، والمسجد يحمل عدة معاني فوجوده يعبر عن وجود الإسلام وتاريخه يروي قصص وانجازات المسلمين أما بناؤه فيعبر عن فن العمارة الأصيل الذي أبدع فيه المسلمون وكل هذه المقومات والدّلالات تجعل المسجد يحتل مكانة هامة داخل البلاد الإسلاميّة، وحتى خارجها فباستطاعتنا كمسلمين استغلال فرصة وجود هذه المؤسسة في البلاد الأجنبيّة لتقديم صورة حقيقيّة وأنموذج تتجلى من خلاله معالم تعاملاتنا وتقاليدنا كمسلمين، ومتى أحسنا إلى هذه الصّورة وجعلناها أجمل تخلصنا من مكبلات الحضارة وسرنا في ركب الرّقي والنّمو.

"إن طراز العمارة في الولايات العثمانيّة مصر والشام وبلاد المغرب تميزت بطرازين معماريين أولهما الطراز المحلي الموروث و كان أوسع انتشارا، والطراز الثّاني وهو الطراز العثماني الذي اقتصر انتشاره على العواصم العربيّة مثل القاهرة ودمشق ومكة وتونس وبرقة، فنجد في تونس جامع سيدي محرز الذي شيده الباي محمد المرادي ما بين عام 1692- 1699ه". [6]

ب_ الزوايا: كان للزوايا المغربيّة دور كبير في كل المراحل التّاريخيّة التّي مرت بها شعوب هذه البلدان، حيث رسخت معالم الهويّة المغاربيّة من خلال كل أعمالها الرّائدة فقد حافظت على القرآن الكريم والتّراث الفكري لعلمائنا وكونت المشايخ وخرجت خيرة أبناء الأمة المغاربيّة من باحثين وعلماء كما سنت لنفسها عادات وتقاليد ضاربة في عمق تاريخ المغرب العربي ، ومنها قراءة القرآن الكريم على طريقة الحزب الرّاتب، وهي قراءة جماعيّة تتسم بعدة خصائص اتصاليّة واجتماعيّة غاية في الأهميّة، فعبرت الزوايا ولا تزال عن الوجود والهويّة المغاربيّة :

"...وتتمحور أطروحة الاندماج حول فكرة جوهريّة وهي أن تاريخ المغرب هو تاريخ الزوايا، وأن الدّول الكبرى التّي قامت في ربوعه تأسست انطلاقا من الزوايا، بل إن أطروحة الاندماج لم تر أي إمكانيّة للوصول إلى السّلطة إلا انطلاقا من "الزاويّة" فوراء كل زاويّة يكمن مدع العرش. [7]

وظل المغرب العربي لعصور من الزمن مهدا لنيل العلم ونشره بين أبناء الأمة بفضل مؤسساته الدّينيّة والثّقافيّة:

"كانت مكتبة فاس من أغنى المكتبات الإسلاميّة، فارتقت بذلك معارف ابن خلدون، يقول وعكفت على النّظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب وأهل الأندلس الوافدين في غرض السّفارة، أي في السّفارة بين أمرائهم وسلطان المغرب الأقصى". [8]

ثالثا: اللغة في بلدان المغرب العربي ودورها في تعزيز روح الانتماء: تعتبر اللغة من بين أهم العوامل الثّقافيّة التّي من شأنها أن تزيد في انسجام المجتمعات لذلك فإن للغة ورموزها أبعادا غاية في الأهميّة، وتحتوي بلاد المغرب العربي على كم هائل من الرّموز اللغويّة حيث تنتشر بها اللغة الأمازيغيّة والتّي هي لغة عريقة لاطالما عبرت عن وجود الأمازيغ وحضارتهم وثقافتهم كما أن وجودها والمحافظة عليها هو أمر مهم لأنها تمثل تاريخ الإنسان الأمازيغي الذي ارتبط

ببلاد المغرب العربي حيث ناضل وكافح لأجل أرضه وعرضه، ورغم أن اللغة الأمازيغيّة مازالتّ موجودة إلى يومنا هذا إلا أنها لم تلغ وجود اللغة العربيّة التّي هي لغة الدّين الإسلامي الحنيف ، حيث تعايشت اللغتان في انسجام تام ومنقطع النّظير ، و تخللت هذه الصّورة عدة مظاهر ثقافيّة وحضاريّة إستراتيجيّة ،"...وتبيان أن المغرب ذو هويّة أمازيغيّة واحدة، لا ينفي وجود تعدد لغوي وثقافي وعرقي وحتى ديني، كما في كل بلدان العالم...وهذا ما ينبغي أن يكون في خدمة الهويّة الأمازيغيّة الواحدة للمغرب المستمدة من هويّة الأرض الأمازيغيّة لهذا البلد....ذا هويّة واحدة تجتمع فيها الهويّة الأمازيغيّة والجنسيّة القطريّة الوطنيّة". [9]

والجدير بالذكر أن انتشار اللغة العربيّة على حساب اللهجات المحليّة زاد اللحمة بين أبناء البلاد المغاربيّة فنجد العديد من السّكان قد أتقنوا جميع هذه اللغات بحكم العلاقات الاجتماعيّة التّي كونها المغاربة فيما بينهم عبر سنين خلت، لذلك فإن هذا التّنوع اللغوي أثرى رصيد المغرب الثّقافي فتنوعت بذلك الكتابات والخطابات واستجابت كلها لنداء الوحدة المغاربيّة، لذلك فإن للغة في المغرب رموزا ودلالات ذات أهميّة بالغة:

يشرح العالم اللغوي Saussure الدّلالات اللغويّة وارتباطها بالمجتمع وفق خلفيات ومنهج علم الرّموز، ويقول " ونستطيع في هذا الصّدد أن نتصور علما يدرس حياة الرّموز والدّلالات المتداولة في الوسط المجتمعي وهذا العلم يشكل جزءا من علم النّفس العام ونطلق عليه مصطلح علم الدّلالة: sémiologie [10] " الرّمز اللغوي هو صلة بين الذات والأشياء بحيث تولد الإيحاء والإحساسات عن طريق الآثار النّفسيّة وهو ليس أداة مصطنعة تصدر عن قصد إرادي بل رؤيا تنفذ عبر الواقع إلى الحقائق الخفيّة التّي تكمن وراءه.

ولقد حفظ أهل المغرب العربي القرآن الكريم بلغته الأم "العربيّة"، ولو أن ابن خلدون يعتبره خطأ كبيرا حيث جعل أهل المغرب وإفريقيا لا يتلذذون بجمال اللغة العربيّة إلا من خلال القرآن الكريم. ولم يعيشوا بها كرمز لغوي اجتماعي، و"ملكة" إلا أن هناك العديد من الكتابات والمؤلفات العلميّة تذكر أن القرآن الكريم واللغة العربيّة قد شكلا قطبا حضاريا في بلاد المغرب رغم المعيقات التّي لحقت بهما ، ومن بينها الاستدمار الغاشم ومحاولاته الشرسة لطمس معالم وهويّة الفرد المغربي.

يقول عالمنا الجليل محمد الصّالح الصّديق في هذا الشأن:

"...وللحقيقة والتّاريخ نسجل أن الأستاذ "محمد الفاضل بن عاشور" لم يألُ جهدا في مناصرة قضايا المغرب العربي التّحرريّة، وكان يدعو إلى وحدة المغرب العربي ويرى أن إحياء اللغة العربيّة وإعزازها أقوى عامل على تمتين روابط الإتحاد،

وأواصر القرابة" [11]، والجدير بالذّكر أن للمغرب العربي مؤلفات وتراثا فكريا متنوعا وكبيرا، حيث لفت انتباه العديد من الباحثين، ومنهم العلامة ذو الأصول المغربيّة عبد الرّحمان بن خلدون:

"ذكر ابن خلدون في كتابه "التّعريف"أنه درس في صباه وشبابه في تونس وفي المغرب الأقصى طائفة كبيرة من أمهات المؤلفات في اللغة العربيّة قواعدها وآدابها وفقهها على عدد كبير من أئمة علماء اللغة وذكر من بين هذه الكتب التّسهيل لابن مالك والمعلقات وكتاب الحماسة وغيرهم. [12]

رابعا :أعلام وعلماء المغرب العربي وأعمالهم الدّاعيّة إلى الوحدة المغاربيّة:

حرص علماء المغرب العربي من خلال أعمالهم العلميّة التّي خلدها التّاريخ على تكريس مبدأ "الوحدة المغاربيّة والدّفاع عنها بشتى السّبل والطرق، وها هو العلامة محمد الصّالح الصّديق يشرح في كتابه" **أعلام من المغرب العربي**" الدّور الرّائد لعلماء المغرب العربي في كثير من القضايا الاستراتيجيّة مثل: اللغة

والدّين والاستعمار والوحدة المغاربيّة ويعدد أسماء وأعمال هؤلاء العلماء، رحمهم الله جميعا.

ويذكر شيخنا الفاضل محمد الصّالح الصّديق في كتابه المواقف الهامة والشخصيّة رموز الوحدة المغاربيّة بفضل تلكم الصّفات المتشابهة والجهود الجبارة والدّعوة الفاضلة والنّصيحة الموحدة التّي أساسها " الدّفاع عن وحدة بلدان المغرب العربي وتراثه المجيد" فضمنوا بذلك تعاقب أجيال وأجيال محملة بأمانة ثقيلة واستراتيجيّة وهي أمانة المغرب العربي الكبير وهذا رغم اختلاف الفترة الزمنيّة التّي عاشوا فيها، يقول شيخنا الجليل محمد الصّالح الصّديق:

"...كانت الفترة التّي عاشها الشيخ السّعيد اليجري (1873- 1951) غنيّة بالدّعاة المصلحين وخاصة في أوائل العشرينات، فقد عرفت السّاحة أمثال عبد الحميد بن باديس، والإبراهيمي، والتّبسي، والعقبي، وأبي يعلى الزواوي وباعزيز بن عمر، والمولود الزريبي، والشرفاوي، والحافظي...ورغم الضّغوط الاستعماريّة. كان هؤلاء العلماء يتفقون في الهدف، والهدف هو إنارة الطريق إلى غد مشرق بالإسلام الصّحيح". [13]

وقد اهتم علماء ودعاة المغرب العربي **بالدّعوة** كمنهج استراتيجي لتعزيز ارتباط الشعوب المغربيّة بدينها، فلم تكن البلاد المغاربيّة عقيمة لإنجاب رجالات دين وعلم رفعوا رايات محو الجهل وإشاعة نور العلم والدّين

وكانت العقيدة التّي هي من أهم ركائز الدّين الإسلامي:

" فالإسلام يقوم على عقيدة وشريعة، والعقيدة هي جوهر الإسلام لأنها تتعلق بالإيمان بالله تعالى، ورسله وكتبه واليوم الآخر، أما الشريعة فهي كل ما يتعلق بالدّنيويات كالنّظم السّياسيّة والاقتصاديّة، ولو أن الأديان الأخرى تهتم بالعقيدة فقط إلا أن الإسلام اهتم بالعقيدة والشريعة معا. [14]

وما يلفت انتباهنا في هذا المقام قدرة هؤلاء العلماء على **استقطاب الرّأي العام المغاربي:** حيث أسهمت عدة عوامل في بروز هذا الأخير وتأثيره في الجماهير ولما كانت العناصر الآتيّة هي المسؤولة عن تشكيل الرّأي العام، فقد نجح هؤلاء العلماء في مسعاهم النّبيل: [15]

التّراث الثّقافي والتّعليم، الأسرة والدّين والأحداث الهامة، والقيادة، والولاء الوطني والقومي، والأوضاع الوطنيّة والدّوليّة، حيث توفرت هذه العوامل مجتمعة في علماء المغرب العربي فاستطاعوا تحقيق الإنجازات.

وهذه المحاور الثّلاثة هي التّي تؤسس لعلم الاتّصال والإعلام فلا وجود لاتصال أو إعلام خارج نطاق هذه الأصول وهذا المجال هو الذي أبدع فيه علماء وأعلام المغرب العربي فذاع صيتهم خارج أقطار المغرب ليتنقلوا بين المشرق والمغرب وينتج بفضل هذا النّوع من الاتّصال: **أدب الرّحلات.**

ورغم أن المغرب العربي شهد العديد من المشاكل السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة التّي أثرت على تقدمه وثقافته حيث تعرضت الكثير من معالمه الثّقافيّة إلى الطمس والتّخريب من قبل الأعداء، إلا أنه عاش مراحل مزدهرة من حياته واستغل هذه الصّراعات للم الشمل من جديد والمحافظة على الأرض والعرض:

"و رافق النّهضة الاقتصاديّة وثبة فكريّة فقد ازدهرت المعارف وتنوعت بفضل الطابع الفكري للدولة وتشجيع الخلفاء والسّادة من بني عبد المؤمن بما أجزلوا من عطاء لأهل العلم وشادوا من مساجد وأسسوا من مدارس وأقاموا من خزائن للكتب فقد حرصوا على اقتناء النّادر منها وبذلوا في سبيل ذلك الأموال،فكثر العلماء في كل فن، الأمر الذي تصوره كتب التّراجم التّي صنفت هذه الفترة588 ه باستواء الشخصيّة العلميّة للمغرب الإسلامي". [16]

خامسا: ضرورة الصّمود أمام التّحديات الإقليميّة والدّوليّة المهدّدة لثقافة الشعوب المغاربيّة:

1- **التّهديدات الثّقافيّة**: ا أنهكت التّطورات الهائلة في مجال تكنولوجيات علوم الإعلام والاتّصال وما انجر عنه من أزمات ثقافيّة وحضاريّة، الفرد المغاربي ثقافيا وسلبت منه الكثير من أسس الهويّة المغاربيّة، حيث احتوتها العولمة بكل إرهاصاتها وتجاذباتها، وغدا الفرد العربي عموما والمغربي خصوصا مبر مجا حسبما تمليه تلك التّطورات فهو مجد منفذ وليس فاعلا في هذه التّكنولوجيا وتدعم نظريّة الحداثة هذا التّوجه الخطير.

2- **التّهديدات الماديّة**: لابد من ذكر أن الإرهاب أضحى مشكلا عالميا يمكنه تهديد وحدة المغرب العربي، بالإضافة إلى بروز أقطاب اقتصاديّة متصارعة تحاول دمج الشعوب الضّعيفة ضمن ثقافتها العالميّة ليسهل استغلالها اقتصاديا، كما أن تموقع بلدان المغرب العربي ضمن قائمة الشعوب الفقيرة واعتمادها على مصادر محدودة في اقتصادها جعلها خاضعة للبلدان الكبرى التّي تحاول استغلال هذه الثّغرة لفرض هيمنتها الاقتصاديّة، رغم استطاعة بلدان المغرب العربي تحقيق الإكتفاء الذاتي ، والتّخلص من التّبعيّة الاقتصاديّة.

3- **التّراث الفكري** وكتابات المؤرخين حول المغرب العربي وتميزه بالضّعف مقارنة بالكتابات والمؤلفات حول المشرق العربي:

4- **السّياسات الثّقافيّة الحكوميّة المتبعة**، والتّي تهمش في كثير من الأحيان هذه المقومات الإستراتيجيّة خاصة على المستوى الإعلامي، فتشتت الفكر السّياسي وانشغال البلدان المغاربيّة بمشاكلها الدّاخليّة والسّياسيّة فقط أعاق في كثير من الأحيان بروز مجالات حيويّة للتعاون الثّقافي، فتركزت الجهود على الجوانب السّياسيّة فقط دون الاهتمام بالجوانب الثّقافيّة والدّينيّة، وإن بروز

تكتلات ثقافيّة في العالم يجعل من تعزيز التّعاون المغاربي الثّقافي والدّيني خيارا استراتيجيا لابد منه ولا بديل عنه.

5- **الهجمة الشرسة التّي تطال اليوم "الإسلام"** بإعتباره من أهمّ العوامل التّي تجمع الشعوب المغاربيّة، واستغلاله لتعزيز الصّراع وتشويه صورته لضمان تفرقة شعوب المغرب العربي ثقافيا، فلم يعد الإسلام في هذه البلدان مجرد دين بل هو أبعد من ذلك بكثير فهو رمز من رموز وهويّة الشعوب المغاربيّة نظرا للمكانة الهامة التّي حظي بها الدّين الإسلامي من جهة، ونظرا لتغلغله في عمق ثقافة الأسر المغاربيّة وتشكيله أحد أهم المعالم الحضاريّة داخلها من جهة أخرى.

خلاصة: رغم أن المكون الثّقافي والدّيني للشعوب المغاربيّة كان له عظيم الدّور في استقرار الشعوب المغاربيّة وتماسك شعوبها عن طريق إقامة العديد من العلاقات **الاجتماعية**، كالزواج والمصاهرة والعيش معا بحكم التّقارب في العادات والتّقاليد **والاقتصاديّة**: كمختلف التّبادلات التّجاريّة بين بلدان المغرب العربي ومحاولة تحقيق "الاكتفاء الغذائي المغاربي"، **والسّياسيّة**: كالمصير المشترك وتشكيل وحدة مغاربيّة ضد الاستثمار بكل أنواعه وأشكاله، ودحضها لمختلف التّهديدات الأمنيّة والثّقافيّة، إلا أن التّحديات الإقليميّة والدّوليّة تضعها اليوم في "خانة التّهديد"، حيث أن هذه العناصر الاستراتيجية لم تسلم المحاولات المتكررة لطمس معالمها، بل أصبح يعول عليها في اختراق ثقافات الشعوب لتمرير استراتيجيات اقتصاديّة وثقافيّة لا تمت بصلة لأصالة وتراث الشعوب المحافظة خاصة المغاربيّة ما يجعلها هشة في استقبال مختلف الرّسائل المهددة لكيان الأمم والحضارة.

إن الإلمام بكل ما يزخر به المغرب العربي من تراث أصيل وفكر راق وتاريخ مجيد هو أمر مستحيل ولا يسعه هذا المقام، إلا أن التّذكير بأمجادنا وحضارتنا المغاربيّة ولو بشيء بسيط هو كاف لتقليب صفحات التّاريخ في كل وقت وحين

وخاصة أثناء تسطير البرامج السّياسيّة والاقتصاديّة والتّي هي بالأصل برامج ثقافيّة

ضرورة الصّمود أمام التّحديات الإقليميّة والدّوليّة بالتّشبث بقيمنا المغاربيّة الأصيلة ودعوة المؤسسات الاستراتيجية لتبني هذا الخيار الذي لا بديل عنه وذلك من خلال الاهتمام بالعناصر التّاليّة:

– البحث العلمي" المغاربي" وضرورة دعمه والأخذ بتوصياته ونتائجه.

– الاهتمام الإعلامي بالشؤون المغاربيّة، وخاصة دعمه للوحدة المغاربيّة بكل الأشكال ومن خلال كل المناسبات.

_ التّعاون الدّيني المغاربي من خلال عديد المجالات: القوانين، عمل الأئمة النّشاط المستجدي.

– الاهتمام أكثر بالإعلام المغاربي وضوابطه ليترجم آمال الشعوب المغاربيّة وتطلعاتها، فعصر اليوم هو عصر الصّورة، ونعتقد أن المغرب العربي لم ينل حقه من الفضاء الإعلامي بالشكل المطلوب فلاتزال الصّورة غامضة وغير واضحة بل مقصرة في العديد من الأحيان لتعبر عن مجد وكنوز المغرب العربي الثّقافيّة والدّينيّة.

لذلك فإن اية محاولة لتنفيذ استراتيجية في بلاد المغرب العربي دون مراعاة الخصوصيات الثّقافيّة والدّينيّة لهذه البلدان مآلها الفشل، حيث إن العولمة وان استطاعت أن تدمج شبابنا في دوامة لا متناهيّة من التّجاذبات الغير عقلانيّة، إلا أنها رغم ذلك لن تنجح أبد في دحر المخاطر والتّحديات المحيطة بشعوب المغرب العربي لأنها ببساطة لن تفقه ومهما اجتهدت العوامل المؤثرة في هذه الشعوب في الظروف العاديّة عموما وخلال الأزمات خصوصا.

قائمة المراجع:

* - حامد محمد الخليفة، **انتصارات يوسف بن تشفين**، الطبعة الأولى. مكتبة الصّحابة 2004م ص5 9.

2- محمود علي عامر و محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث** النّشر:20مارس 2016الإطلاع:2جويليّة2018 http//www.education20.eklablog.com

3- لشيخ طرالولي، **المساجد في الإسلام**، الطبعة الأولى، لبنان 1911م ص2.

4- الشيخ ابن تيميّة تقي الدّين،**مجموع الفتاوى**،(دار الكتب العلميّة ،المملكة العربيّة السّعوديّة 1999م) ص 35.

6- علماء الآثار، النّشر 12 سبتمبر 2012م، الاطلاع أكتوبر 2017 الموقع

* http//www.archaeology.land

7- محمد ضريف، **مؤسسة الزوايا بالمغرب**، منشورات المجلة المغربيّة، الطبعة الأولى 1992.

8- عبد الرّحمان بن خلدون، دراسة وتحقيق علي عبد الله وافي، المقدمة، دار النّهضة مصر2014 الطبعة 7 ص51.

9محمد بودهان، في الهويّة الأمازيغيّة للمغرب الطبعة الثّانيّة 2013 ص 25،

النّشر 9أفريل 2014، الاطلاع 5أوت 2018 .Http//www.abudrar.com

10- جميل حمداوي (منتديات ستار تايمز) مدخل **إلى المنهج السّيميائي** تاريخ الاطلاع: 11 نوفمبر 2017

11- ¯ محمد الصّالح الصّديق، **أعلام من المغرب العربي**، دارموفم للنشر الجزء الثّاني، الطبعة الثّانيّة، الجزائر 2008ص154.

12 – المقدمة ص 151

13- محمد الصّالح ص 33

14- جمال البنا، **الإسلام يجابه تحديات العصر** (دار الفكر الإسلامي، القاهرة مصر 2007م) ص 29.

15- عبد اللطيف، عابد زهير، **الرّأي العام وطرق قياسه** (دار اليازوري للنشر والتّوزيع الأردن الطبعة 3 2014م) ص 9.

16- - عز الدّين عمر أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق لبنان الطبعة الأولى140ه1983 ص77،76.